المصطفون

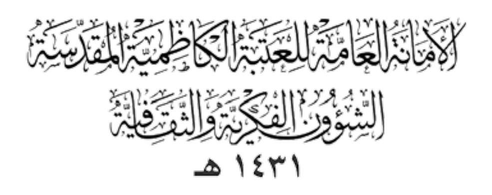




١٣
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية


المصطفون


الكاظمين الغيظ


الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣١ هـ

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمـد لله على مـا هدى، والصلاة والسـلام علـى عباده الذيـن اصطفى، نبينا الاكرم محمـد المصطفى، وآله أئمة الدين والهدى واللعنة الدائمة على من كفر واعتدى.

الاصطفاء لغة هو >تناول صفو الشيء كما ان الاختيار تنـاول خيره والاجتبـاء جبايته<[١] وهـذا التناول لصفوة وخيرة وجباية الشـيء يـلازم تمييزه وتخليصـه عن غيره، ويمنـع مـن اختـلاط ذلـك الغـير بـ >المصطفـى المختار والمجتبـى< وهذا المعنـى اللغوي ينطبق على بعض العباد الذيـن يجـرون في ميـدان العبودية جري التسـليم المطلق لأمر ربهم فكل المقامات التي يمكن ان ينالها عبد من عبيد الله لا بد من توفر العبودية اولاً، فهي أول الطريق للحصول علـى اي مقام >فلا مقام بلا عبودية< وهذه العبودية لها

(١) المفردات٢٨٤.

مراتــب كثــيرة وكل مرتبة من مراتبها تســتحق عطاءً إلهياً غير اســتحقاق المرتبة الســابقة لها والمرتبة اللاحقة، لهذا نجــد ان القرآن يخبرنا عن اصطفاء الخليل عليه السلام بعد أمره وإقراره عليه السلام بالتســليم المطلق لله كما ســيتضح والله سميع عليم بطاعة المطيعين ومراتبهم واستحقاقهم فيعطي لكل عبد ما يســتحق مــن المرتبة، وبكلمة اخــرى ان الاصطفاء الإلهــي ليس جزافيــاً ولا اعتباطياً إنما تابــع لقانون إلهي ينبع ذلك القانون من علم الله المحيط بكل شيء من جهة، ومــن مرتبة ودرجة العبــد في عبوديته لربه من جهة ثانية، وهنــاك معنى اخر للاصطفــاء. ملازم للمعنى الاول. وهو اختيــار وتقديم بعض العباد علــى الاخرين في امر او امور لا يشاركهم في هذه الامور غيرهم.

وســنرى في الابحاث اللاحقــة ان الاصطفاء الإلهي رافق البشــرية مــن اولهــا وامتــد بامتدادهــا ولم يقتصــر علــى الانبياء والمرسلين عليهم السلام ﴿وهم مُصطفَوْن﴾ بل شمل غيرهم مــن الرجال الذيــن حصلوا على مراتب عليــا في العبودية ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط بل تعداه الى النســاء ايضاً بــل الى العوالم الاخرى من الملائكة، والنقطة المهمة

هـو امتداد هـذا الاصطفاء الإلهي بمعنييـه في هذه الامة بعـد رحيل نبيها صلى الله عليه وآله مـا دام مقام الاصطفاء غير منحصر بالانبياء بل يشمل غيرهم كما سنعلم وخاصة إذا علمنا ان احد استحقاق المُصطفَيْن هو وراثة الكتاب كما سنرى، ومن المعلـوم ان اهل البيت عليهم السلام هم عدل القـرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم فلو كان غيرهم هو الوارث للكتاب لكان هو الأولى بملازمـة الكتاب ونقـرأ في الزيارة ا لجامعة >واشـهد انكم الائمـة الراشـدون المهديون المعصومون المكرمـون المقربون المتقـون الصادقـون المُصطفَـوْن المطيعـون لله القوامـون بأمره العاملون بارادته الفائزون بكرامته اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسـره واجتباكم بقدرته واعزكم بهـداه<[١] ويكثـر وصفهـم عليهم السلام بالاصطفـاء في الروايـات والزيـارات والادعيـة، ومن ذلك هذا الدعـاء في نهاية زيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام >اللهم اجعل لي لسـان صدق في اوليائك المُصطفَيْن وحبب إليّ مشـاهدهم واجعلني معهم في الدنيا والاخرة<[٢] .

(١) بحار الانوار٩٩.

(٢) المزار/ ٤٩٤.

مسيرة الاصطفاء

يخبرنا القرآن الكريم ان الاصطفاء الإلهي للبعض على سائر البشر بدأ مع بدء الخليقة فأول بشر خُلق هو من المُصطفَين

﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(١)

وبعد اجيال من البشر يأتي دور الاب الثاني للبشر وهو نبي الله نوح عليه السلام وبعد هذين الابوين للبشرية يأتي دور ابو الانبياء ابراهيم الخليل عليه السلام الذي حكم القرآن بسفاهة من يرغب عن ملته، ومن بعد خليل المولى سبحانه ينفتح الاصطفاء الجماعي باعتبار ان كل الهداة بعد الخليل عليه السلام هم من ابنائه او ذريته سواء كانوا من جناح اسحاق عليه السلام الذي أولد يعقوب عليه السلام الذي اولد يوسف عليه السلام ومنه ومن اخوتهِ تناسلت <بنو اسرائيل> والذي خرج منهم

(١) آل عمران / آية ٣٣.

كثير من الهداة والملوك >ومنهم طالوت الملك الذي اصطفاه الله< أو من جناح اسماعيل عليه السلام، وهذا الجناح ينتهي بخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله والطاهرين من عترته المباركة لذا نجد أن القرآن بعد اصطفاء ادم ونوح قد نص على اصطفاء >آل ابراهيم< واخيراً >آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ< وقد اختلف المفسرون بعمران هذا هل هو ابو موسى عليه السلام ولم يرد له ذكر في القرآن وان كان القرآن نص على اصطفاء موسى عليه السلام كما سيأتي ، او ان عمران هو ابو مريم وهو مذكور في القرآن وهذه الآية، آية >الاصطفاء< تمهيد لسرد قصة امرأة عمران ونذرها تحرير ما في بطنها وولادتها انثى >مريم عليها السلام< وهي مصطفاة ايضاً وولادة مريم عليها السلام لعيسى عليه السلام من دون أب.

وعلى كلا التفسيرين فان مآل >آل عمران< الى آل إبراهيم وهذا يؤكد البعضية التي ذكرتها الآية اللاحقة لهذه الآية: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

---

(١) آل عمران / آية ٣٤.

إذن نحن أمام شجرة مُصطفَيْن يرتبط بعضهم بالبعض الاخر وليس معنى ذلك ان في المسألة محاباة كما يحابي الاباء الابناء في المناصب وان كانوا غير اهل لذلك لان العمل هنا عملاً إلهياً >ان الله اصطفى< وبالاخص إذا نظرنا الى ان الآية الكريمة انتهت بالاسمين الكريمين >ان الله سميع عليم< ومعنى ذلك: ان الله سميع لأقوال العباد كلهم عليم بمن هو أحق بالاصطفاء لكمال ايمانه وصدق عبوديته واخلاصه بها والانقطاع التام اليه سبحانه، وهذا اصل اصيل الى ان افعال المولى سبحانه وتعالى لا تكون جزافية ابداً بل لا بد ان تكون بحكمة وان خفيت هذه الحكمة على العباد، ومثال لذلك ان الله اختار ادم عليه السلام اول خليفة له في الارض وهذه مزية انفرد فيها وقد غاب وجه الحكمة عن الملائكة فقالوا مستفهمين:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾[1]

وبيّن لهم سبب هذا الاصطفاء وهو امكانية هذا المصطفى لتلقي >علم الاسماء< من الله سبحانه

(١) البقرة / آية ٣٠.

مباشـرة بينمـا الملائكـة. على قربهـم. لا يعلمون الاسماء بتعليم الله المباشر بل لا بد لهم من واسطة هو خليفة الله حتـى عندمـا يعصـي الله. بمعنى تـرك الاولى او مخالفة الأمـر الارشـادي. يتوب ويتوب الله عليـه ويفتح باب قبول التوبة اولاً والاجتباء ثانياً:

﴿فعصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۞ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[1].

وبعـد هـذه التوبة وهذا الاجتباء يأتي اول تشـريع إلهي، ونتائج ذلك التشريع

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[2]

وان كان اول صاحب شريعة وكتاب هو الاب الثاني للبشر

(١) طه / آية ١٢٢. ١٢٣.

(٢) طه / آية ١٢٤.

وأول انبياء أولي العزم نوح عليه السلام:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾[١].

وهذه الاولوية للخمسة اولي العزم من الرسل لا تعني الافضلية، بل الافضلية نعرفها من ادلة اخرى ومنها

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٢].

---

(١) الشورى / آية ١٣.

(٢) الاحزاب / آية ٧.

ابراهيم وآله

قال تعالى:

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

معنى السفاهة لغةً >ضد الحلم واصله الخفَة<[2] لكن له معنى أخر في القرآن الكريم وهو الرغبة عن ملة ابراهيم والرغبة إذا تعدت بحرف ا لجر >في< افادت الحرص، وإذا تعدت بحرف ا لجر >عن< افادت الإعراض، فيكون السفيه هو من اعرض عن ملة ابراهيم وهي كما يعرّفها القرآن

﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3]

(١) البقرة / آية ١٣٠.

(٢) الصحاح ٦/ ص٢٢٣.

(٣) البقرة / آية ١٣٥.

فمــن ترك هذه الحنيفية وهذا التوحيد فقد خفّ عقله، حيث ربط الله عز وجل العقل بالإيمان، ومثل هذا المضمون جاء على لسان الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل ما العقل؟ قال: >ما عبد به الرحمن واكتسب به ا لجنان<[1].

ان القــرآن يحدثنا عــن اصطفاء ابراهيــم عليه السلام في الدنيا بعــد الإخبــار ان المعــرض عن ملــة ابراهيم ســفيه، فيقول عــز وجل >ولقــد اصطفينــاه في الدنيا< وامــا موقعه في الاخرة >وإنه في الاخرة لمن الصالحين< وطبيعي ان تكون النتائج الاخروية تشــبه المقدمات الدنيوية فالدنيا مزرعة الاخرة فما يزرع هنا يحصد هناك، والقرآن يبين سبب هذا الاصطفاء الإلهي الذي لا يكون اعتباطياً في قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]

ويقيناً ان هذا الاســلام ليس هو إظهار الشــهادتين فقط بل هو التســليم المطلق لله ســبحانه حتــى وصل الأمر الى

---

(١) الكافي ١/١١.

(٢) البقرة / آية ١٣١.

الإطاعة في ذبح ولده اسماعيل عليه السلام.

وكان من عِظَم هذه الملة وثقل المسؤولية لم يكتف الخليل عليه السلام بالالتزام بها في حياته بل ختم حياته بوصية اولاده كلهم بها:

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١)

وواضح من الآية ان الإيصاء هذا نفسه تكرر من يعقوب عليه السلام وبنفس المضمون:

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٢)

---

(١) البقرة / آية ١٣٢.

(٢) البقرة / آية ١٣٢. ١٣٣.

والملاحـظ ان ابنـاء يعقـوب عليه السلام عـبروا عـن >ابراهيم واسماعيـل واسـحاق< بالآبـاء وهم جـد واب وعـم، وهذا يـدل على ان العم اطلق عليه في القرآن >الأب< وهذا قد يسـاعدنا على فهم براءة النبي إبراهيـم من >إبيه< بعد ان اكتشـف انه عدو لله، بينمـا نرى ابراهيم الخليل عليه السلام في آخر عمره الشريف يستغفر لـ>والده<:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[1]

وتبين من ذلك ان الأب المتبرأ منه في اول عمر الخليل هو غير الوالد المستغفر له في اواخر عمره عليه السلام.

ان ابراهيـم الخليـل عليه السلام طلب الاسـلام الخـاص لبعض ذريتـه كما طلب الإمامة، وقد اسـتجيب هذا الدعاء وهذا الطلـب فكل المُصطفَـيْن بعد ابراهيم كانـوا من ذريته وقد ذكر القرآن بعضهم ووصفهم بالعبودية اولاً وذوي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين وتذكّرهم الاخرة

(١) ابراهيم / آية ٤١.

﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ۞ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ۞ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾(١)

وقد نص الله سبحانه على إمامتهم بمعنى هدايتهم بأمر الله:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ۞ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(٢)

هذه الإمامة التي استمرت في بني اسرائيل بعد مرحلة الكليم عليه السلام، لكن لمن نال مقام الصبر اولاً ونال اليقين

(١) ص / آية ٤٥. ٤٧.

(٢) الانبياء/ أية ٧٢. ٧٣.

بآيات الله:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[١]

والكليم عليه السلام وهو ثالث اولي العزم من الرسل وهو المصطفى من بين الناس للرسالات الإلهية وتكليم المولى سبحانه:

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي﴾[٢]

وهذا يعني ان آية الاصطفاء التي ذكرناها ليست في مقام بيان جميع اسماء المُصطفَيْن، فموسى مصطفى لكنه لم يذكر هناك وإن كان مشمولاً بـ >آل ابراهيم< قطعاً، وهو مشمول بـ >آل عمران< على رأي وهناك رأي راجح هو إن

(١) السجدة / آية ٢٤.

(٢) الاعراف / آية ١٤٤.

عمران هو ابو مريم عليها السلام وهي مصطفاة ايضا وقد بشرتها الملائكة بذلك:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾(١)

وواضح من هذا المقطع الشريف ان هناك اصطفائين وقد حصلت عليها مريم عليها السلام وهذا يعني ان الانوثة ليست بحاجب عن نيل تلك المقامات الرفيعة، وان هذا المقام ليس حكراً على الرجال، بل نفهم عن آيات اخرى ان الاصطفاء قد تتسع دائرته لغير البشر ايضاً فالملائكة رغم مكانتهم من الله سبحانه وتعالى الا ان هناك من هو مصطفى منهم ايضاً

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾(٢)

(١) آل عمران / آية ٤٢.

(٢) الحج / آية ٧٥.

وهذان المثلان الآخران للاصطفاء>مريم والملائكة< يعلماننا ان الاصطفاء ليس خاصاً بالانبياء عليهم السلام ومما يؤكد ذلك ان بني اسرائيل بعد موسى طلبوا من نبي لهم ان يعيّن لهم قائداً للجيوش>ملكاً< ولما اخبرهم تعيين الله سبحانه لـ >طالوت< ملكاً عليهم اعترضوا على ذلك بنسبهِ اولاً وبفقرهِ ثانياً، فردّ نبيهم عليهم اعتراضهم

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[1]

وهذه الانواع الكثيرة من المُصطفَيْن وإن كان بينهم تفاوت بالاصطفاء لكن يجمعهم انهم صفوة على غيرهم، ويستحقون السلام إذ قال تعالى:

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾[2]

(١) البقرة/آية ٢٤٧.

(٢) النمل / آية ٥٩.

آل ابراهيم >الجناح الاسماعيلي<

قلنا ان ذرية ابراهيم كانوا جناحين ا لجناح الاول . وسبق البحث عنه . هم اسحاق ويعقوب عليهما السلام وكل بني اسرائيل، وا لجناح الثاني وهو جناح المؤمنة >هاجر< وابنها >إسماعيل< وقد تركهما الخليل عليه السلام بأمر ا لجليل سبحانه عند البيت الحرام وودعهم بعد ان دعا بهذا الدعاء

﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1]،

والملاحظ؛ ان الخليل عليه السلام بدعائه كان يطلب هوي القلوب الى ذريته الساكنين قرب بيت الله >وليس طلب

(١) ابراهيم / آية ٣٧.

هـوي القلوب لنفس البيـت< وعندما يرفـع القواعد من البيت ـ هو وابنه اسماعيل عليهما السلام ـ يكون دعاؤهم

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[1]

والدعـاء هنـا كمـا في الدعـاء السـابق لم يشـمل جميع ذريـة ابراهيـم عليه السلام بـكلا جناحيه، بل اقتصـر على ا لجناح الاسماعيلـي وإن كان طلـب ابراهيـم عليه السلام للإمامة لبعض ذريتـه يشـمل ا لجناحين معـاً لكن ممـا يتفرد بـه ا لجناح الاسماعيلي هذا الدعاء وهو تكملة للدعاء السابق

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[2]

والملاحـظ ان الدعـاء لبعثـة الرسـول حـدد >فيهـم< و>منهـم< والضمـير يرجـع الى بعـض ذريـة ابراهيـم

(١) البقرة / آية ١٢٨.

(٢) البقرة / آية ١٢٩.

واسماعيل الذي دُعي لهم بأن يكونوا >امة مسلمة لك< ويقيناً ان هذا الاسلام ليس اسلام اظهار الشهادتين لأن ذلك في اواخر عهد ابراهيم عليه السلام ومعها لا يعقل ان يدعو الله لأن يجعله مسلماً وهو في هذه المنزلة من الخلة، وهذه الآية يفسرها الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بقوله >انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى<[١] والشطر الثاني من الحديث يشير الى ان المسيح عليه السلام قد بشر بخاتم الانبياء

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٢]

واكثر من ذلك ان جميع الانبياء عليهم السلام اشترط في إتيانهم الكتاب والحكمة، الايمان به وبنصرته، فأخذ الله على ذلك عليهم الميثاق، وأحد معانيها هو نصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وعلى من لا يدرك زمانه ان يوصي امته بنصرته صلى الله عليه وآله

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ

(١) التبيان ١/ ٤٦٦.

(٢) الصف / آية ٦.

﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[١]،

وهناك رأي آخر في هذه الآية انها في مقام بيان ان كل نبي سابق يبشر بمن بعده وهذا لا يضر لأن معنى ذلك هو ان كل الانبياء عليهم السلام قد بشروا بخاتم الانبياء صلى الله عليه وآله ايضاً. مع فرق انه على الرأي الاول ان البشارة تختص بالخاتم صلى الله عليه وآله وأما على الرأي الثاني فان البشارة تعم كل الانبياء لكن الخاتم يختص بأن كل الانبياء تبشر به دون غيره من الانبياء.

وعلى العموم ان كثرة البشائر بخاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وصلت الى حد يعبر عنها القرآن بـ:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[٢]

وهذا كان احد اسباب انتقال اليهود الى المدينة المنورة، فكانوا هناك بانتظار هذا النبي الموعود صلى الله عليه وآله، بل كانوا

---

(١) آل عمران/ آية ٨١.

(٢) البقرة / آية ١٤٦.

إذا دخلوا في معارك مع عرب يثرب كانوا يتوعدونهم ويستنصرون عليهم بالنبي القادم، والعجيب بعد كل هذه المقدمات تكون النتيجة ان اليهود هم اول الكفار به ويدخلون معه بحروب ومؤامرات مع هذا المنتظر وسبب ذلك >البغي< لانهم كانوا يتوقعون ان النبي المنتظر هو من >بني اسرائيل<

﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ۞بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾(١)

وبهذا يكونوا قد دعوا الناس للايمان بالنبي ﷺ وبالفعل آمن اكثر اهل المدينة بمجرد ان عرضت عليهم الدعوة وخالفهم اليهود بعدم الايمان لما بشروا به، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على مواجهته بشتى الطرق والوسائل والحرب الاعلامية، وان بعض علمائهم يأمرون اتباعهم بالتظاهر بالدين الاسلامي ثم الانسحاب بعد قليل من

(١) البقرة / آية ٨٩ـ ٩٠.

هـذا الدين بدعـوى ان هذا النبي ﷺ ليس هـو الموجود في كتبهم المبشر به والموصى به من انبيائهم السابقين

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(١)،

وإمعانـا في حربهـم حكموا بإن دين الاصنـام اهدى من ديـن التوحيـد، وقد جاء هـذا الحكم بعد ان حكّم مشـركو قريـش >وهـم أميون< بعض علمـاء اليهـود. باعتبارهم اهل كتاب. ولديهم معلومات اكثر من المشركين في توراتهم، وقد سمى القرآن هذا الحكم ايماناً با لجبت والطاغوت لأن كل مـن يفضل ديـن الاصنام على ديـن التوحيد مع علمه بالفارق فهو عابد للجبت والطاغوت

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾

---

(١) آل عمران/ آية ٧٢.

ثـم يذكـر الله سـبحانه بعد هذا مـا هو جزاؤهـم؛ انهم مبعدون من رحمة الله ولا ينصرهم احد

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾

وبعد هذا يستفهم القرآن استفهاماً انكارياً

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾

أي ليـس لهم من كل الملك شـيئا، بـل ان حالهم انما كان بدافع الحسد لأناس معينين

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1]

فهم بدافع الحسـد لهولاء يحكمون بأفضلية دين الصنم على دين التوحيد ومن المؤكد ان هؤلاء الناس المحسـودون الذين اتاهم الله من فضله هم أهل دين التوحيد بل أصله وحاملـوه، فينطبق ذلك على الرسـول الاكـرم ﷺ وقد منَ

(١) النساء / آية ٥١ ـ ٥٤.

الله سبحانه عليه بقوله:

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[(١)]

كما ان أهل بيته عليهم السلام هم حملة الاسلام فلا بد ان ينالهم الحسد من اليهود ايضاً وهذا ما ورد على لسانهم، يقول الإمام الصادق عليه السلام : <يا ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الانفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون بالعلم ونحن المحسودون الذين قال الله (فيهم)

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[(٢)]

وعلى ذلك يكون المحسودون محمد وآله عليهم السلام وهم المعنيون بقوله تعالى في نفس الآية التي تبدأ بالحديث عن المحسودين:

(١) النساء /آية ١١٣.

(٢) بصائر الدرجات ٢٢٤.

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(١)

ولا يمكن ان يكون المقصود من آل ابراهيم هنا هم ا لجناح الاسرائيلي، لأنهم هنا طرف المواجهة في القضية، لأن حسدهم لأناس اتاهم الله من فضله وهم <آل ابراهيم> لا يمكن ان يكونوا هم الحاسدون وهم ا لمحسدون، وعلى هذا يكون المقصود من <آل ابراهيم> هو ا لجناح الاسماعيلي، فإذا كان هناك رأي آخر يقول ان آل ابراهيم هنا كلا ا لجناحين قد آتاهم الله الكتاب والحكمة من قبل، فما المانع ان يأتيهم الله الان، وهذا الرأي مردود، لأن هناك اناس <في زمن نزول الآية> قد آتاهم الله ما آتى آل ابراهيم في الزمن السابق، وان الذي نالهم الفضل هم جهة ليست من بني اسرائيل، <سئُل الإمام ابو جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:

﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾

(١) النساء /آية ٥٤.

فكان جوابه:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾

يقولون لائمة الضلالة والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد سبيلاً

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۞ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾

يعني الإمامة والخلافة

﴿فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾

نحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي في وسط النواة

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾

نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله اجمعين

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾

يقول جعلنا منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون به في آل ابراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله[1].

لقد شرح الإمام الصادق مفردات العطاء الإلهي عندما سأله حمران بن أعين عن قوله تعالى:

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾

---

(١) الكافي ج١/ ص٢٠٥.

فقال الكتاب:<النبوة> والحكمة: <الفهم والقضاء>، والملك العظيم: <الطاعة>{[1]، وهذا التفسير لمعنى الملك العظيم بـ<الطاعة> يوافق ما صدر عن الإمام الباقر عليه السلام بإجابته عن آية الاطاعة:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]

ومما يساعد على ذلك ان اولي الأمر هؤلاء قُرنت طاعتهم بطاعة الله ورسوله اولاً، وهذه الطاعة مطلوبة بلا قيد ولا شرط ثانياً، مما يكشف ان اولي الأمر هؤلاء لا يخالفون كتاب الله وسنة رسوله وإلا سيكون المسلم المأمور بالاطاعة في هذه الآية مردداً بين اطاعة الله ورسوله ومخالفة ولي الأمر <غير المعصوم> او اطاعة ولي الأمر وعصيان الله ورسوله، بينما المطلوب من المسلم ان يطيع الثلاث كلهم جميعا.

---

(1) الكافي ج1/ ص205.

(2) النساء /آية 59.

ان هـذا الاقـتران بـين الرسـول الاكـرم ﷺ واولـي الأمر ورد مثلـه في القـرآن في مواضع عدة، ومنهـا . وحديثنا عن الاصطفاء . انه مثلما ان الرسول ﷺ تلقى القرآن بالوحي واصطفاه الله على الخلق بذلك، فإن هناك قوماً مُصطفَيْن هم ورثة الكتاب.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۞ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(١)

فالآيتـين الكريمتـين واضحـتي الدلالـة علـى ان الكتاب>>وهـو القـرآن الكريـم<< مر بمرحلتـين، اولاً: مرحلـة الايحـاء، وثانيـاً: مرحلـة الوراثـة وهـي مرحلـة متأخرة عن الاولى بدلالة >ثم<، فكما ان الرسول الاكرم . مصطفـى من بين الخلـق لتلقي وحي القـرآن، بل اعظم

(١) فاطر/ آية ٣١، ٣٢.

مـن ذلـك ان اصطفـاء كل مصطفى متوقف علـى متابعة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله له

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١)

فالانسان مهما سما في مراتب العبودية والتي من ارفعها ان يكون مُحباً لله، لكن الله سبحانه لا يحب هذا العبد ما لم يصاحب هذا الحب اتباع الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، عند ذلك يحبه الله سبحانه، وا لجدير بالذكر ان هذه الاية المباركة جاءت قبل آية < ان الله اصطفى آدم ونوحاً >، وقد مر بنا ان إيتاء الانبياء عليهم السلام الكتاب والحكمة كان مشروطاً بالايمان بالنبي صلى الله عليه وآله ونصرته وفي روايات اهل البيت عليهم السلام.

وعلى العموم فإن هناك ادلة كثيرة تدل على ان نصرة أهل البيت او حربهم أو خذلانهم وعصيانهم هي نصرة وحرب وخذلان وعصيان لرسول الله صلى الله عليه وآله والسبب لانهم عباده الذين اصطفى، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام عن آية وراثة

(١) آل عمران/ آية ٣١.

الكتاب >السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف بالإمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام<[١] وسواء قلنا ان التقسيم الثلاثي في الآية >السابق بالخيرات،المقتصد، الظالم< هو تقسيم للعباد المستفاد من>عبادنا< او من خصوص المُصطفَيْن من العباد >الذي اصطفينا من عبادنا< فذاك لا يضر ان هناك عبادا من هذه الامة مُصطفَيْن هم ورثة الكتاب ولو كان هؤلاء غير اهل البيت عليهم السلام لكان على رسول الله صلى الله عليه وآله ان يترك للامة ضماناً لهم من الضلالة وارشاداً لهم للهداية. ان يترك الكتاب وورثته، لكنه صلى الله عليه وآله ترك الثقلين كتاب الله وعترتهِ اهل بيته مما يدل على انهم هم الورثة حقاً.

---

(١) الكافي ١/ ١٦٧.

الاصطفاء المبكر

مـر بنـا أن هنـاك نـوع في الاصطفـاء من حيـث الملائكة والناس ذكـوراً واناثاً وانبياء وغيرهم، وبقى هناك نوع آخر وهـو ان الاصطفاء قد ينال صغار الســن ممن لا يصل الى سن التكليف، وقد شهد تاريخ الرسالات السابقة مثل هذا الاصطفاء فمثلاً

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(١)

فـالله سـبحانه اصطفـى من بـين تلك الامـة التي عاش فيهـا زكريـا ويحيى عليهما السلام هذا الصبي لإيتـاء الحكم من دون كبار السن الذين كانوا يعيشون في تلك الفترة، ولعل قِسماً منهـم كان مرضياً عند الله سـبحانه وتكررت هذه الظاهرة في ابـن خالتـه يحيى عليه السلام وهو المسـيح عليه السلام وفي اول يوم من عمره يقول:

---

(١) مريم /آية ١٢.

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾(١)

هاتين الظاهرتين جعلت اصطفاء صغير السن مقبولا، لانه حدث ذلك في الرسالات الإلهية السابقة، وقد قلنا ان الاصطفاء الإلهي ليس اعتباطياً بل هو خاضع لقوانين إلهية وقد اشار القرآن الى ذلك لأنه ختم آية الاصطفاء <الله سميع عليم< فما المانع ان يكون علم الله الذي لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء ان يقع اختياره على احد صغار السن فيصطفيه وخاصة إذا اثبتت التجربة ان صغير السن هذا كان اهلاً للاصطفاء وهذه الظاهرة حدثت في ثلاث ائمة من اهل البيت <ا لجواد والهادي والمهدي عليهم السلام< فيكون الإمام ا لجواد عليه السلام هو اول المُصطفَيْن من صغار السن في هذه الامة ويمكن الاستدلال على اصطفائه بعدّة طرق :

(١) مريم / آية ٣٠-٣٣.

الطريق الاول:

هناك احاديث صحيحة عند كل المسلمين مبشِرة باثني عشر خليفة من قريش لا يزيدون ولا ينقصون عددهم كعدد نقباء بني اسرائيل يكون الاسلام بهم قائماً عزيزاً ظاهراً على اعدائه ويكون امر الاسلام بهم صالحاً وامر المسلمين ماضياً فقد روى جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول >يكون اثنا عشر اميراً، فقال كلمة لم اسمعها، فقال ابي انه قال كلهم من قريش<[١] وروى نفس جابر >دخلتُ مع ابي على النبي ﷺ فسمعته يقول ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، قال ثم تكلم بكلام خفي عليّ، فقلت لابي ما قال؟ قال كلهم من قريش<[٢] وقد ذكر هذا الحديث كثيرا في كتب الفريقين بمعنى واحدا ولكن بألفاظ مختلفة، وإذا سألنا شراح الصحاح عن هؤلاء الاثني عشر سنجد الاراء متضاربة

(١) البخاري ٩/ ص١٠١.

(٢) صحيح مسلم ٣/ ص١٤٥٢.

ومتناقضة ولا يقوم عليها دليل، ومعلوم ان الرسول الاكرم ﷺ لا يمكن ان يبشر بقيادة اسلامية لها اثار كبيرة في المجتمع الاسلامي ومع ذلك تكون مجهولة غير معلومة، حتى تحتار الامة من بعده ﷺ في معرفة هؤلاء الذين نص عليهم رسول الله ﷺ، وبالتالي لا يحتاجون الى اختيار وشورى وبيعة وغيرها، باعتبار ان الرسول الاكرم ﷺ نص عليهم وعلى خلافتهم وإمارتهم وإمامتهم، ورغم أهمية من سيخلّف من بعده، إلا ان البعض يدعي ان الرسول الاكرم ﷺ الذي ترك الامة على المحجة البيضاء لم يبين مَن هؤلاء الائمة والخلفاء والأمراء، ويكفي حديث الثقلين المتواتر دليلا على ذلك، إذ ترك رسول الله ﷺ في الامة سبب الهداية؛ الكتاب وعترته اهل بيته، وقد بيّنهم ﷺ بأعدادهم واسمائهم، وتعيين الاول منهم يكفي لان تعرف الاخرين بوصية السابق للاحق، ففي غدير خم نصَّب الاول منهم والاول منهم يعين الثاني والثاني يوصي للثالث وهكذا، وهذا ما حدث بالنسبة الى الإمام الجواد عليه السلام على صغر سنه بل حتى قبل ان يولد فإن <ابن قياما الواسطي كتب الى ابي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه كيف تكون إماماً وليس لك ولَد؟ فاجابه ابو الحسن عليه السلام وما علمك

انــه لا يكون لــي ولــد والله لا تمضي الايــام والليالي حتى يرزقــني الله ولداً ذكراً يفرّق بين الحق والباطل<[١] ولما كان الإمام الجواد صغيراً سأل احدهم الإمام الرضا عليه السلام قائلا: يا سـيدي ان كان كـون فإلى من؟ قـال: >الى ابي جعفر< فكأن القائل اسـتصغر سن ابي جعفر عليه السلام فقال الإمام ابي الحســن عليه السلام: >ان الله تبارك وتعالى بعث عيســى بن مريم عليه السلام رســولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في اصغر من السن الــذي فيــه ابو جعفر<[٢] ويوجد غير هــذا الكثير<[٣]، وفي هذا كفاية.

هــذه النصــوص ومثيلاتهــا جعلــت شــيعة اهــل البيــت عليهم السلام تلتــف حول ذلك الصغير غير البالغ وهذا الالتفاف له اهمية بالغة لامور عدة:

١. لان هذه القواعد الشعبية لم تكن ترى الخلافة نظاما للحكـم وراثياً إذا مــات الاب ورثه الابن كما هي الحال عند

(١) الارشاد ٣١٨.

(٢) اصول الكافي ١/ ص ٣٢٢.

(٣) راجع في رحاب العقيدة ٣/ ص ٢٥٦.

حـكام العباسـيين والفاطميـين وقبلهـم الامويـين، وهـي المدرسـة الوحيـدة بين المـدارس الاسـلامية كافة تشـترط شـروطاً خاصة فيمـن يتصدى لمنصـب الإمامة >الإمامة اجـلّ قدراً واعظم شـأناً وأعلـى مكاناً وامنـع جانباً وأبعد غـوراً مـن ان يبلغهـا النـاس بعقولهـم او ينـالونهـا بارائهم فيقيومونهـا باختيارهم ان الإمامة خص اللّٰه عز وجل بها ابراهيـم الخليـل بعد النبوة، والخلة مرتبـة ثالثة وفضيلة شـرّفه اللّٰه بها، قال عز وجل >اني جاعلك للناس إماماً< فقال الخليل سروراً بها >ومن ذريتي< قال اللّٰه تعالى:

﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(١)

فأبطلـت هـذه الآيـة إمامـة كل ظـالم الى يـوم القيامة وصـارت في الصفـوة ثـم اكرمـه اللّٰه عز وجل بـان جعل في ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾

(١) البقرة /آية ١٢٤.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[١]

فلم تزل في ذريته يرثها بعض من بعض قرناً فقرنا حتى ورثها النبي ﷺ، فقال الله عز وجل:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]

فكانت له خاصة فقلدها النبي ﷺ علياً بأمر الله على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الاصفياء والذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾[٣]

(١) الانبياء /آية ٧٣،٧٢.

(٢) آل عمران/آية ٦٨.

(٣) الروم /آية ٥٦.

فهـي في ولد علـي عليه السلام خاصة الى يـوم القيامة اذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، ان الإمامة منزلة الانبياء وإرث الاوصياء، إن الإمامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنـين ومـيراث الحسـن والحسـين، وزمام الديـن ونظام المسـلمين وصـلاح الدنيـا وعـز المؤمنـين، ان الإمامة رأس الاسلام النامي وفرعه السامي بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج وا لجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف الإمام يحل حلال الله ويحـرم حـرام الله ويقيم حدود الله ويـذب عن دين الله ويدعـو الى سـبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسـنة والحجة البالغـة....>[١] والحديـث طويـل جـداً وحـدّث بـه الإمام الرضا عليه السلام في جامع مرو اول قدومه اليها مما يعني ان هذا الحديث باق في اذهان الامة عندما تسلم الإمام ا لجواد عليه السلام الإمامة لانها لم تمض على هذا الحديث اكثر من خمسـة اعـوام علـى أكثـر الاحتملات وقـد تعرّض الإمـام ا لجواد عليه السلام مـن ورثة هـذه المدرسـة العريقة الى أسـئلة امتحانية وهي طريقة لأتباع اهل البيت عليهم السلام لمعرفة الإمام إذا طابقت

---

(١) الاحتجاج ٢/ص ٢٢٦.

أجوبته ما عرفوه من الائمة السابقين >فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين الف مسألة فأجابهم عنها وله يومئذ تسع سنين<[١] وقد علق الشيخ عبد اللطيف البغدادي >رحمه الله< على ذلك: >والظاهر لنا ان مراد الراوي من المجلس الواحد الذي سُئل فيه الإمام عليه السلام عن ثلاثين الف مسألة هو المكان المعد لجلوسه فيه للناس... فالراوي عيّن نوعية المكان وانه مكان واحد وهو الذي يستقبل به الناس دون غيره من الاماكن الاخرى ولم يعيّن الوقت<[٢].

٢ .ان هذه القواعد الشعبية >وهم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله< من الكثرة والسعة بحيث تمثل مدرسة مستقلة في دنيا الاسلام وإن كانت في الواقع هي جوهر الاسلام، وكانت تضم هذه المدرسة آنذاك مئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء بحيث يقول الحسن بن الوشاء وهو احد اصحاب الإمام الكاظم عليه السلام >اني ادركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد<[٣] وهذا المسجد

(١) البحار ٥٠/ص ٨٥.

(٢) التحقيق في الإمامة ١٣٦.

(٣) رجال الكشي ١/ ٢٩.

. هو مسـجد الكوفة . وهو فرع للمدرسة التي أسسها الإمام الصـادق عليه السلام بالمدينة المنورة بعد جيل او جيلين، وهي بهذا المستوى الكمي > ٩٠٠ شيخ< وظاهر تعدد الشيوخ هو تعدد الـدروس ايضاً ومن اولئـك الاجلاء الذيـن اذعنوا بإمامة الجواد عليه السلام على سـبيل المثال عم ابيـه >علي بن جعفر< وهو كما يعبر عنه الشيخ المفيد قدس سره: >إنه كان من الفضل والـورع ما لا يختلف فيه اثنان وقد عده الشـيخ الطوسـي >ره< في رجالـه مـن أصحـاب الإمـام الصـادق والكاظـم والرضـا عليهم السلام ومـع جلالة قدره يروي محمد بن الحسـن بن عمار >كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة وكنـت أقمـت عنده سـنتين اكتـب عنه ما يسـمع من أخيه يعـني ابا الحسـن عليه السلام إذ دخـل عليه ابو جعفـر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسـجد . مسـجد الرسول صلى الله عليه وآله . فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقّبل يده وعظّمه فقال له ابو جعفر عليه السلام يا عم اجلس رحمك الله فقال كيف اجلس وانت قائم فلما رجع علي بن جعفر الى مجلسـه جعل اصحابه يوبخونـه ويقولـون انت عم أبيه وانـت تفعل به هذا الفعل فقال اسـكتوا إذا كان الله عز وجل . وقبض على لحيته . لم يؤهـل هذه الشـيبة وأهّل هذا الفتى ووضعـه حيث وضعه

أأنكر فضله نعوذ بالله مما تقولون بل انا له عبد<[1].

ومثل هذا الموقف مع الإمام الرضا (عليه السلام) يروي عنه ابو عبد الله الحسن بن موسى بن جعفر قال<كنت عند ابي (عليه السلام) بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من اهل المدينة جالس فقال لي الاعرابي من هذا الفتى؟ واشار بيده الى ابي جعفر (عليه السلام) قلت هذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال يا سبحان الله رسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة وهذا حدث كيف يكون هذا؟ قلت هذا وصي علي بن موسى وعلي وصي موسى بن جعفر وموسى بن جعفر وصي جعفر بن محمد وجعفر بن محمد وصي محمد بن علي ومحمد وصي علي بن الحسين وعلي وصي الحسين والحسين وصي الحسن والحسن وصي علي بن ابي طالب وعلي وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ودنى الطبيب ليقطع له العرق فقام علي بن جعفر فقال يا سيدي يبدأ بي ليكون حدة الحديد بي قبلك، قال قلت يهنئك هذا عم ابيه قال فقطع له العرق ثم اراد ابو جعفر (عليه السلام) النهوض فقام علي

(١) الكافي ١/ ص ٣٢٣.

بن جعفر فسوى لـه نعليه حتى لبسـهما<[١] وكان يقول لمـن يعـترض على هـذا التكريـم والتعظيم >مـا اراك الا شيطاناً<

ومـن اولئك الذي عاصروا الائمة السـابقين عليهم السلام وإذعنوا لإمامة ا لجواد عليه السلام صفوان بن يحيى وكان من ابرز الفقهاء في عصـره وقـد ألف ثلاثين كتاباً كلهـا فقهية وكان الفقيه الكبير محمد بن سـنان يقول رضي الله عنه مـن اراد الحلال والحرام فعليه بالشـيخ يعني صفوان بـن يحيى رضي الله عنه وقد ذكر الإمام ا لجـواد عليه السلام المـادح والممـدوح كلاهمـا >رضـي الله عنهمـا برضـاي عنهما فما خالفاني ومـا خالفا ابي عليه السلام قط بعد ما جاء عنه فيما قد سمعه غير واحد<[٢] وفيهم كثير ممن عاصر الائمة وآخرين اخذوا دينهم عمن عاصر الائمة عليهم السلام كلهم اذعنوا بإمامة الإمام ا لجواد عليه السلام [٣] وهم جميعاً ابناء مدرسـة اسـلامية تتشـدد في اوصاف من يتصدى للإمامة اكثر بكثير من غيرها من المدارس الاسلامية.

(١) اختيار معرفة الرجال ٧٣٠.

(٢) رجال الكشي ٤٢٤.

(٣) يراجع حياة الإمام ا لجواد ١٧٠.

٣. ان الاعتقاد بإمامة اهل البيت عليهم السلام كبيرهم وصغيرهم لا يجـر المنافـع الدنيوية للمعتقد بها بـل من يريد الدنيا ومنافعها فعليه ان يصطف مع الحكام وهم ا لجبهة المعادية للائمـة عليهم السلام بل هـي ا لجبهة المدعية لمنصـب الإمامة غصباً وزوراً حيـث وصـل الأمـر إن الاخ يقتـل أخـاه مـن اجل ان يصـل الى ذلك المنصب وعندما يصل يكون كل همه الدنيا والتهالـك على جمع المال وبناء القصـور واقتناء ا لجواري والعطايا والهبات للمغنين والشـعراء والوزراء حيث يترك احـد وزراء المأمـون العباسـي ما يقرب مـن ثمانية ملايين دينـار >فاخـبروا المأمون بذلك في رقعـة فكتب عليها هذا قليـل مـن اتصل بنا وطالـت خدمته لنا فبـارك الله لولده فيه<[١].

ومقابـل هذا الترف المفسـد والتبذير هنـاك وضع بائس لعموم ا لمجتمع، مما يدل على اشاعة الظلم في تلك الفترة، حيـث كثرت الثـورات وأغلـب قادتها كانوا مـن العلويين أو موالين للعلويين مما له دلالة غير دلالة الظلم، وهي اتساع رقعة التشـيع لأهل البيت عليهم السلام وامتدداها مما حدا بالحكام

(١) الاسلام والحضارة العربية ٢/ ٢٢١.

ان يبدلوا مواقفهم تجاه الائمة عليهم السلام ويتبين هذا الموقف من العداء السافر الى التظاهر المفرط بمحبة الإمام الجواد عليه السلام واستدعائه من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه الى اروقة الحكم لإيهام الناس ان اطروحة الحكومة هي نفس اطروحة اهل البيت عليهم السلام، وبالتالي امتصاص غضب جماهير الامة ما يؤدي الى تهدئة الاوضاع، ومع ذلك يكون الإمام بعيداً عن قواعده الشعبية وقريباً من عيون السلطة يراقبون كل حركاته وسكناته وفوق ذلك جعلوا الإمام المعصوم ولياً للعهد. كما حدث للإمام الرضا عليه السلام. والغرض <ان المدرسة وقواعدها الشعبية كانت تقدم تضحيات كبيرة في سبيل الصمود على عقيدتها في الإمامة لانها كانت في نظر الخلافة المعاصرة لها تشكل خطاً عدائياً ولو من الناحية الفكرية على الاقل>[1].

فإذا جمعنا هذاه الامور الثلاث ان الإمامة. في مدرسة اهل البيت عليهم السلام منصباً إلهياً يحتاج الى تنصيب إلهي ومؤهلات خاصة وان اتباع هذه المدرسة من الكثرة والاتساع وفيهم مئات من العلماء والفقهاء والمتكلمين الذين اخذوا

(١) بحث حول الإمام المهدي /٩٦.

علومهـم من ائمة اهل البيت عليهم السلام السـابقين وان الاعتراف بإمامتهـم كما قلنا لا يجر لصاحبـه منفعه دنيوية بل قد يـؤدي به الى التهلكـة كل هذه العوامل تجعـل لقبول هذه الجماهير بإمامة صغير السـن دلالـة على ان هذا الصغير لا يشـبه بقيـة الصغار خاصة إذا عرفنـا أن الإمام عليه السلام كان يعيـش بين ابناء الامـة يخالطهم ويسـألونه امتحاناً كما مر وبالسـؤال الامتحاني وخاصـة من اصحاب العلم تبين لهم مكانة هذا المسؤول خاصة بعد ان سمعوا من أبيه ومن ابائه النص على إمامته.

الطريق الثاني:

وهو يختلف عن الطريق الاول الذي يعتمد على موقف قواعد الإمام عليه السلام، أما هذا الطريق فهو ينظر الى موقف الحكومة الظالمة التي كانت ترى ان الإمام عليه السلام معارض ومناهض لوضعها السياسي وان لم يتحرك ويتهيأ لإسقاط الحكومة، لذلك ترى وعلى طول التاريخ الموقف العدائي للحكومات الظالمة تجاه ائمة اهل البيت عليهم السلام فقد أذاقوهم انواع الظلم من القتل بالسيف او السم والسجن والاقامة الجبرية وغيرها من الممارسات الجائرة، وكان بإمكان الحكومة ان تعرض الإمام عليه السلام للامتحان حتى يتبين للامة عدم اهلية المتصدي لمنصب الإمامة وبالتالي تسقيط شخصية الإمام العلمية عند الامة وقد حاول المأمون العباسي ان يفعل هذا مع الإمام الرضا عليه السلام وجمع له علماء جميع الاديان ومتكلمي المسلمين من اقطار الارض وكان نجم الإمام الرضا عليه السلام يعلو ويزهر بعد كل مناظرة فلو كان هذا المتصدي للإمامة صغيراً حاله حال جميع الصغار لأمكن للحكومة وهم اعدائه ان يعرضوه للامتحان حتى يقل شأنه بأعين الناس.

كان المأمـون ملتفتــاً حينما اســتدعى الإمام الجواد عليه السلام واراد مصاهرته ففزع العباسيون لذلك ودخلوا على المأمون وقالـوا له >ان هذا الفتى وإن راقـك منه هديه فإنه صبي لا معرفــة لــه ولافقه فأمهله ليتــأدب ويتفقه في الدين ثم اصنــع ما تراه بعــد ذلك، ورد عليهم المأمــون بما عرفه من واقع اهل البيت قائلاً: ويّحكم اني أعرَف بهذا الفتى منكم وإن هذا من اهل بيت علمهم من اللّه ومواده وإلهامه لم يزل اباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعاية الناقصة عن حد الكمال فإن شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يبين لكم ما وصفت من حاله<[١]

وفي كلمة المأمون . والفضل ما شــهدت به الاعداء . اشــارة صريحــة لظاهرة تفرد بها ائمــة اهل البيت عليهم السلام دون علماء الامــة اجمع، فمــا من عالم مــن العلماء الا ذكر اســاتذته وشــيوخه ومدة درسه عند اســتاذه هذا او ذاك الا ائمة اهل البيت عليهم السلام فهم على حد تعبير المأمون >اغنياء عن الرعاية الناقصة عن حد الكمال< وهذه الظاهرة كانت واضحة في جميع الائمــة عليهم السلام، وهي في الإمام الجواد والهادي والمهدي

(١) حياة الإمام الجواد ٢٨٤.

عليهم السلام اوضـح وابين لانهم تصدروا لمنصب الإمامة وهم صغار واولهـم ا لجـواد عليه السلام فقد اختار العباسـيون يحيى بن اكثم وهـو قاضي قضاة بغـداد وأحد اعلام الفقـه في عصره. في قصـة معروفـة. لامتحان الإمـام وإثبات عجـزه ويقيناً ان يحيى قلّب كل كتبه وادار الأمر كثيراً في ذهنه حتى يصل الى مسائل معقدة لعل الإمام عليه السلام يعجز عن اجابتها وقد فشل في ذلك بحضور الحاكم وحاشـيته وأقربائه <العباسيين> وجمع من اهل الفضل وأعلام الفكر وسائر طبقات الناس، فـإذا بالإمـام يبـين للنـاس عجز عـالم البلاط العباسـي بمسـألة لم تكن تخطر ببالـه وخرج الإمام عليه السلام ظافراً وقد بان فضله وعلمه واخبت ا لجميع لذلك، واستمرت الأسئلة في جلسـات لاحقـة مما اكـد علم الإمـام وفضله واختلاف هذا الصغير عن أقرانه من صغار السن.

العطاء الفكري للامام الجواد عليه السلام

لا بدّ للإمام المعصوم أن يمارس نفس الأدوار والمهام التي كان النبي صلى الله عليه وآله يمارسها في حياته مع الأُمّة من تبليغ الرسالة وهدايتهم إلى الرشاد نابعاً من دوره في تحمل أعباء الاِمامة، والتي «هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء..»[1]، ونيابة عن النبوة الخاتمة باعتبارهم الامتداد الطبيعي لها بما اكتسبوه من عصمة في الفكر والسلوك، و«إنّ الاِمامة خلافة الله، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله..»[2]، ولهذا وذاك فإنّ حاجة الناس إلى الاِمام كحاجتها إلى النبي صلى الله عليه وآله؛ لاعتماد نظام أمورهم الدينية والدنيوية عليه.

وعليه فإن رسالة الأئمة عليهم السلام باعتبارهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله هي متممة للسيرة النبوية المباركة، لا عن نقص

(١) الكافي ١ : ٢٠٠ / ١ عن الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) المصدر السابق نفسه.

في السنة النبوية فاحتاجت الى إتمامها، بل بسبب نقص في أفهام الامة وقلة الإدراك، مما يدعو الى حاجة الناس في كل زمان الى من يأخذ بأيديهم فيهديهم الى سبل الرشاد والصلاح والإصلاح، وهذا هو دور الائمة عليهم السلام من بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

فالإمامة ضرورة باعتبارها تكليف إلهي لمنصب وصاية الأَنبياء، لضرورة وظيفة الاِمام الرسالية في البناء الفكري والعقائدي للأُمّة الاِسلامية، ثم هداية الشعوب والأُمم إلى خط الاِسلام الأَصيل، تماماً كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله، وبهذا تحتفظ مسيرة حركة الأَنبياء بتعجيلها في انطلاقتها إلى آخر عمر الدنيا، حيث إنّ دين الاسلام رسالة خاتمة، وليس بعده نبوّة أو رسالة. ولهذا اكتسب منصب الاِمامة والوصاية أهمية بالغة وخطيرة في حركة الأُمّة، ومن هنا ندرك معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنّهم عترتي، خُلقوا من

طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي»[1].

فالأئمة إذن؛ قوّام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، ولا يدخل الله أحداً ا لجنة إلاّ من قد عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه[2].

ومن خلال هذه السلسلة لائمة الهدى الاثني عشر تطالع الانموذج الأمثل لسيرة أولياء الله الصالحين، الهادين المهديين، وهي تضارع سيرة الأنبياء.

وهكذا جميع الأئمة عليهم السلام كلّ له دوره المتميز، وهم متحدون في الصفات والأهداف، ومنهم إمامنا ا لجواد عليه السلام الذي لا يختلف عن آبائه المعصومين عليهم السلام، إنّما تميزوا باختلاف أدوارهم، وتنوع مواقفهم حسب ظروف المرحلة التي مرّوا بها وطبيعتها.

ورغم قصر عمر أبي جعفر الثاني عليه السلام، فقد تميزت

(١) كنز العمال ١٢ : ١٠٣ / ٣٤١٩٨ عن الطبراني في المعجم الكبير باسناده عن ابن عباس.

(٢) راجع : نهج البلاغة : ٢١٢ خطبة ١٥٢ تنظيم صبحي الصا لح.

حياتــه بــدور فاعـل ومؤثر في حركـة المجتمع خاصــة وأنه مهّد الطريق، وهيأ الاَجواء لثلاثة أئمة أتوا من بعده كانت ظاهرة صغر السن بالنسبة إلى الناس تشكّل أمراً مستغربا بالـغ الخطـورة، خاصة في قضية الاِمـام القائم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

اننـا نلمس العطاء الفكـري والعلمي للاِمام الجواد عليه السلام مــن خـلال أصحابــه وتلامذتــه والـرواة عنه، ومــن خلال مـا تناوله من علـوم ومعارف أثـرى بها المؤلفـات الفقهية والحديثيـة، رغم >الحصار المبطـن< الذي أُحيط بالاِمام طيلـة إقامتـه في بغـداد، ومن خـلال كلماتـه القصار التي هــي مناهج للعقيدة.. وبرامج عمل نحو الســمو والتكامل الروحي لبناء الاِنسان وفق المنظور الاِسلامي.

ولو نظرنا إلى أصحاب ورواة الامام أبي جعفر الثاني عليه السلام نظـرة تحليليـة فاحصـة، فإننـا نجد أن هنـاك مجموعة كبــيرة مــن الـرواة والاَصحاب نسـبة إلى باقـي الاَئمة عليهم السلام مــع الأخـذ بنظـر الاعتبـار قصر عمـر الامـام، والظروف السياسـية الخاصة التي كانت تحيط به، وصغر سـنّه ومع

كل هذا فقد كانت حصيلة إمامنا ا لجواد عليه السلام من الصحابة والرواة والوكلاء بما يقرب من <١١٦> كما عدّهم الشيخ الطوسي[١].

والملاحظ أن من بين هذه ا لجمهرة من الصحابة والرواة كبار العلماء والفقهاء وا لمحدِّثين، وأعلام الفكر والأدب، وهذه ا لجمهرة إن دلّت على شيء فإنّها أول ما تدلُّ على مقدار ومدى ما يتمتع به الإمام عليه السلام من حصيلة علمية ثرة يتصاغر أمام سعتها وشموليتها أكابر العلماء، وعظماء الفقهاء، كما أن العدد ا لجم الذي صحب الإمام وهو في أوان شبابه، ما صحبوه إلاّ للاستفادة من ثراء علمه وحاجتهم إليه. كما تجد من بين هذا العدد الغفير ما يزيد على الأربعين من الرواة الثقات أو الوكلاء، وفيهم من أجمعت الطائفة على تصحيح كل ما رووه وإن أرسلوا، ومنهم نحو هذا العدد أيضاً من أصحاب المؤلفات والشعراء. ولا يخفى ما لهؤلاء الأعلام من دور إيجابي فاعل في حفظ ونشر التراث الإسلامي الأصيل، تراث أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) راجع رجال الطوسي.

الخاتمة

وبعد كل هذه البينات كان من المنتظر من ا لجهاز الحاكم ـ ان كان عنده تقوى ـ ان يحتفي بهذا الإمام عليه السلام لكن ما حدث عكس ذلك تماماً وإن كان حسب الظاهر قُرّب من البلاط وزُوج من ابنة الحاكم، وكانت هذه الاميرة ـ وهي من بنات القصور ـ غيورة من مملوكة مغربية لأن الله سبحانه رزق الإمام ا لجواد عليه السلام من هذه المغربية ولده الإمام الهادي عليه السلام وبالرغم من عيشها مع الإمام عليه السلام سنين طويلة لكنها في الاخر سوّلت لها شياطين ا لجن والإنس بجريمة قتل الإمام عليه السلام باتفاق مع عمها المعتصم وأخيها جعفر وهذه من العبر الكبيرة ان تعيش امرأة مع رجل فيه قابلية هداية كل الامة ومع ذلك لا تقتبس منه شيئاً، بل ينتهي الأمر ان تكون مجرمة تقتل إماماً رغم ان عمره لم يتجاوز اكثر من خمسة وعشرين، وبناته ثلاثة او اكثر واعلاهن شأناً حكيمة التي قال عنها ا لمجلسي في مزار بحاره <النجيبة الكريمة العالمة الفاضلة التقية الرضية حكيمة بنت ابي جعفر عليه السلام

وما ادري لمَ يتعرضوا لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها وإنهـا كانـت مخصوصة بالائمة عليهم السلام ومسـتودع اسـرارهم، وكانت عند أم الإمام القائم عليه السلام حاضرة عند ولادتها وتراه حـين بعد حين في حيـاة ابي محمد العسـكري عليه السلام وكانت من السفراء والابواب بعد وفاته<(١).

واكثـر مـن ذلـك <يسـتدعي الإمـام الهـادي عليه السلام أخته حكيمـة ويأمرهـا ان تأخـذ نرجـس الى منزلهـا وتعلمهـا احـكام الاسـلام<(٢)، فهـي معلمـة ام آخـر المُصطفَيْن من أئمـة اهـل البيت عليهم السلام، وقد سـبق ان نقلنـا ان العباد ـ على رأي ـ ينقسـمون الى ثلاثة اقسام إمام وهو سابق بالخيرات ومقتصد وهو العارف بالإمام والظالم لنفسه وهو الجاحد للإمام.

نسـأل الله سـبحانه ان يجعلنا مـن المقتصدين العارفين بإمامهـم وندعـو له مـع منتظريـه <اللهم كمـا انتجبته لعلمـك واصطفيته لحكمك وخصصته بمعرفتك وجلّلته

(١) بحار الانوار ٢٢/ ص ٢٣٧.

(٢) موسوعة الإمام المهدي ١/ ص ٢٥٠.

بكرامتــك وغشّــيته برحمتــك وربيتــه بنعمتــك وغذّيتــه بحكمتــك واخترته لنفسـك واجتبيته لبأسـك وارتضيته لقدســك وجعلته هادياً لمن شـئت من خلقك وديان الدين بعدلــك وفصل القضايـا بين عبادك ووعدتــه ان تجمع به الكلــم وتفرّج به عــن الامم وتنير بعدله الظُلَم وتطفيء به نيران الظُلُم وتمنـع به حد الكفر وآثاره ر به بلادك وتشفي به صدور عبادك<[1]

---

(١) بحار الانوار ٩٩/ ص ٨٥.

المصادر

القُرْآنُ الكَرِيمِ

١- المفردات: الراغب الأصفهاني.

٢- بحار الأنوار: العلامة المجلسي.

٣- الصحاح: الجوهري.

٤- الكافي: الكليني.

٥- التبيان: الشيخ الطوسي.

٦- بصائر الدرجات: الصفار.

٧- تفسير العياشي.

٨- في رحاب العقيدة: السيد محمد سعيد الحكيم.

٩- صحيح البخاري.

١٠- صحيح مسلم.

١١- الإرشاد: الشيخ المفيد.

١٢- الإحتجاج: الطبرسي.

١٣- التحقيق في الإمامة: الشيخ عبد اللطيف البغدادي.

١٤- رجال الكشي.

١٥- اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي.

١٦- حياة الإمام الجواد: الشيخ باقر شريف القرشي.

١٧- كنز العمال: المتقي الهندي.

١٨- شرح نهج البلاغة: د. صبحي الصالح.

١٩- الإسلام والحضارة العربية: محمد كرد علي.

٢٠- بحث حول المهدي: السيد محمد باقر الصدر.

٢١- موسوعة الإمام المهدي: السيد محمد محمد صادق الصدر.

الفهرس



الاصطفاء لغةً: هو تناول صفو الشيء بعد اختياره، وهذا التناول يلازم تمييز المُصْطَفَيْن عن غيرهم وهذا المعنى ينطبق على بعض العباد الذين يجرون في ميدان العبودية جريَ التسليم المطلق لأمر الله، فكل المقامات التي يمكن أن ينالها عبدٌ من عبيد الله لا بد من توفر العبودية أولاً..

فهي أول الطريق للحصول على أي مقام فلا مقام بلا عبودية.

ومن هؤلاء المُصْطَفَوْن الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) الذي تميّز بالاصطفاء المبكر كما تميز بها من قبله بعض الأنبياء كالنبي عيسى (عليه السلام) والنبي يحيى (عليه السلام)، لذا فهي حركة إلهية موجودة في الرسالات السماوية السابقة ولم تكن وليدة زمن معين إلاّ أنها كانت ضرورة من ضرورات التبليغ الإلهية لهداية الأمة إلى طريق الحق والرشاد.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة



الشؤون الفكرية والثقافية

راسلونا fikriya@aljawadain.org

زورونا www.aljawadain.org